مسرحية

مطر صيف

تأليف

علي عبد النبي الزيدي

الشخصيات

1-فلانه .

2-فلان .

- المكان فسحة في بيت متواضع ، نرى بوضوح باب البيت الرئيس ، وبابين لغرفتي نوم ، نافذة تطل على شارع عام ، لاشيء في البيت يثير الاهتمام سوى صورة معلقة لرجل اسمه (فلان) وضعت في منتصف الحائط .. يبدو وسيما الى حد ما ، ساعة حائط .

- تأتي (فلانه) تبدو في الخامسة والأربعين من عمرها تمشط شعرها تارة وأخرى تنظر لتفاصيل وجهها في مرآة صغيرة في يدها ، حتى تصل الى النافذة ، تنظر نظرة خاطفة ثم تتركها .

فلانه : الآن موعده ، الآن يأتي الغالي والوالي وشمعة الدار ، يأتي ، ياه .. (تتحدث مع الصورة) أنا فلانه ، زوجتك ، أتذكرها . ما أجملك يا زوجي ، ما أحلاك يا ماء العيون ، يا ضحكة طفلي التي طالما تخيلت صوتها . لن أتفوه بكلمة عتاب واحدة معك ، فعمرنا لم يبق فيه أي متسع للملامة والعتاب ، المهم انك ستأتي ، وسأعذرك عن غيابك الطويل ، هذا هو المهم (تستدرك) غسلت ملابسك كلها ، كلها يا روحي ، كنت في كل يوم أغسلها حتى غادرتها الألوان ، لابد أن وجهك هو الآخر تغير شكله ، لونه ، ابتسامته (تستدرك) أكلتك المفضلة على النار ، على النار ، على النار ، يبوووي ..على النار ، على النار تغلي منذ أن غادرتني وأغلي معها كل لحظة ! كم أخاف عليك من الدروب التي لا تؤدي الى بيتنا . أ تعلم أنني كل صباح اغسل لك شعري ، وأسرحه تسريحتك التي تحبها .. حتى وجدته ذات صباح وقد ضاع سواده وتحول الى شيء آخر ، ظلمة ، هندس (تضرب رأسها براحة يدها ، تتوقف) لكنني صبغته لك ، صبغته يا بعد عمري ، مسحت البياض الذي يغطيه . لسنين وأنا اصبغ لك شعري ، أصبغه واصبغه واصبغه .. علّك تأتي . ولسنين أضع من عطرك الذي تفضله دائما ، أتذكره ؟! عطرنا .. ياه ، ما أطيب رائحته . ولسنين عباءتي فوق رأسي .. ابحث عنك في الشوارع والأزقة والبيوت ،ابحث عنك

في عيون الناس .. ابحث وابحث ، شارع يحولني الى شارع آخر واخر يحولني الى اخر واخر يحولني الى اخر واخر واخر واخر واخر... وبيت الى بيت وزقاق الى جهنم ، علني أراك أو أرى من رآك أو شاهد ظلك . يبوووووي ..سألت عنك كل الذين يعرفونك ، لم اكتفي بذلك فسألت عنك كل الذين لا يعرفونك .. بلا فائدة .

أغنيتك التي كنت ترددها لي دائما مازالت تنام في وسط عينيَ..

أتذكرها (تغني) : ((زغيره جنت وانت زغيرون .. تعارفنا بنظرات العيون ...)).. ستذكرها حتما ، عُميت عيني عليك .. ستأتي الان ، الآن سيدخل الى بيته ، لا اعرف كيف استقبله ، وماذا ارتدي من اجله ؟ ماذا يمكن لامرأة لم تر زوجها منذ عشرين عاما أن تفعل لحظة دخوله عليها كأنه الجنة ؟

وأنا لا املك قلبا استقبله به .. سوى باقات من شعري الأبيض ودموع الفرح المحبوسة في حزني ، وبقايا من كلمات ساخنة . ماذا أفعل يا ربي ؟ اشعر بخجل وخوف ورعشة تدب في جسدي . اعرف أن الكلمات سيضيعها لساني كعادته ، ماذا سيقول لي عندما يراني هكذا وقد شربتني هذه الحيطان ورمتني على قارعة غرفة باردة على طول الفراش ؟ كم احتاج أن ابكي على صدره ، ابكي ، ابكي بحرقة .. بكائي كفيل أن يعوضني عن كل الكلمات(بحزم) هيا اطرق الباب ، اطرقه ، أرجوك ، اطرقه ، من اجل حبيبتك فلانه .. قالوا لي ستأتي في هذه الساعة . (تصيح بقوة) فلانه .. على أتم الاستعداد لاستقبال فلان زوجها ، ملاكها حتى آخر الفجر ، روحها ، عمرها ، حياتها .. اطرق الباب ، اطرقه اطرقه (.. نسمع طرقات على الباب الرئيس ، فلانه ترتبك ، قلق ، وجع ، آهات ، كلمات غير مفهومة ، بكاء ، صمت) طرقاته ، اعرفها ، ياه .... هو ذا يأتي أخيرا في موعده ..(طرقات مرة أخرى).. حالا ، سأفتح الباب (تذهب باتجاه الباب الرئيس ، تقف بصمت ، تمد يدها ببطء ، تفتحه ، يدخل (فلان 1) في الخمسين من عمره ، يبدو على درجة كبيرة من الإرهاق

والضعف والارتباك.. احدهما ينظر الى الآخر بشوق ، لهفة ، خجل ، يتعانقان، لحظات من الصمت . ثم ينفجران بالبكاء ، بكاء خاص ، يظلان هكذا مدة قصيرة بعدها يتوقفان)

فلان1 : يـــــاه !.......................................

فلانه : يـــاه ....! كيف أنت يا عمري (تبدو في وضع غير مستقر) يا عمري كله ، كله والله ، لا اعرف عن أي شيء أسألك !
ولا اعرف عن أي شيء لا أسألك ! ماذا افعل يا ربي ؟ اعذرني ، أنا ، أنا قلقة ، مرتبكة ، لا .. أنا خائفة ، لا ، لا ، لا ... كنت انتظرك ، كنت ، لا اعرف ماذا كنت ...

فلان1 : احتاجك ، لا احتاج كلماتك ، أنت هكذا بكل تفاصيلك ، (يتفحصها) كأنني تركتك ليلة البارحة .

فلانه : كأني لا اعرف هذا الوجه الذي طالما تخيلته ، ناديته ، انتظرته ، بكيت من اجله ، اشتقت إليه !

فلان1 : جثة جاءت تحتفل بعيد ميلادها الذي أخذته القطارات ، قطار يسلمها الى قطار آخر وآخر إلى آخر وآخر الى آخر وآخر الى آخر وآخر الى آخر (يصيح) وآخر الى آخر ....

فلانه : (تصيح معه) يبوووووووي .. اسكت أرجوك (تستدرك ، تنظر الى الساعة) الذي فيّ يكفي لألف زوجة وزوجة (تهدأ) تأخرت ، لقد تأخرت عن موعد قدومك بضع دقائق ؟ ولكن لا يهم !

فلان1 : بضع دقائق ؟! يبدو أن قلبك قد توقف فيه الزمن .

فلانه : ليس قلبي فقط .. لا عليك .

فلان1 : لِـــمَ لم تنظري الى شكلي جيدا ؟

فلانه : حتى لا تنظر أنت الآخر الى شكلي جيدا !

فلان1 : (ينظر الى تفاصيل المكان) أشياء كثيرة تغيرت هنا .

فلانه : أشياء ؟! كل شيء ..(تغير الموضوع) كم أنا مشتاقة لزوجي !

فلان1 : زوجك ؟ زوجك يقف الآن أمام حزنك بكامل بياض شعره .

فلانه : (تستدرك) زوجي ! نعم زوجي ، أنت زوجي ، آسفة ...

فلان1 : لا أتذكر لحظة واحدة لم تكوني معي .

فلانه : لا أتذكر لحظة واحدة لم يكن زوجي معي (تغير الموضوع) أشعر انك جائع

فلان1 : ياه .. كثيرا ، لرؤيتك (يغير الموضوع) أ كنت تبكين من اجلي ؟

فلانه : قل متى لم تبكين (مباشرة) علي أن اغسل لك وجهك من الغبار والدخان والغياب والموت .. اسم الله على قلبك .. انتظر قليلا (تذهب ، سرعان ما تعود ومعها إناء ماء ، تقوم بغسل وجهه بيدها)

فلان1 : عيناي تحرقاني ...

فلانه : سوداء عليّ .. (تعيد غسلهما مرة أخرى)

فلان1 : هكذا أفضل .

فلانه : كل الذين غابوا .. عادوا كالدخان .. عُميت عيني .

فلان1 : يبدو أن الدموع قد عشقت عينيك .

فلانه : لا تشغل رأسك بعينيّ . أكلتك المفضلة على النار تغلي ، أوووووف يا ربي.. تغلي ، تغلي يا بعد عمري . شايك وضعته على نار هادئة منذ سنين طويلة ...

فلان1 : لا اصدق أنني عدت إليك .

فلانه : المهم أن اصدق أنا ذلك .

فلان1 : أما زال حبك لي كما تركته آخر ليلة .

فلانه : حب ؟! ماذا ؟ آ آ آ آ المهم انك عدت .

فلان1 : احتاج أن تقولي احبك .

فلانه : دعني اعتد على وجودك في روحي .

فلان1 : تخجلين من زوجك .

فلانه : لا .. أنا أخجل منك !

فلان1 : مني ؟ أنا زوجك . لا بأس .. اخجلي .... هل تغير شكلي كثيرا ؟

فلانه : كثيرا .. لقد قلت لهم أن يعيدوك لي شابا ، يا ربي ، ماذا أفعل ؟ لقد أكدت لهم

ذلك ! ...

فلان1 : (يضحك) يعيدونني ؟! وكيف يفعلون ذلك ؟

فلانه : يفعلون .. قالوا سنصنع لك نسخة طبق الأصل من زوجك .

فلان1 : (يضحك بقوة) يصنعون لك زوجا .. أين ؟

فلانه : في مصانعهم .

فلان1 : دمية ؟

فلانه : استنساخ !...

فلان1 : ما بك ؟

فلانه : إنهم يستنسخون الأزواج ويرسلونهم الى الزوجات اللواتي فقدن أزواجهن ، تعال انظر من النافذة ، تعال .. لا تخف (تأخذه الى النافذة .. ينظر) أ ترى ذلك الرجل ؟

فلان1 : أراه .. انه صديقي (يناديه) هي .. أنت يا صديقي ، أنت .. ألا تسمع ؟

فلانه : انه ليس حقيقيا .

فلان1 : صديقي ؟

فلانه : استنساخ ، استنسخوه وأرسلوه لزوجته .. جارتنا ، لقد ملّت من سريرها الفارغ على طول الليالي ، أتصدق ؟ لقد أنجبوا أولادا مستنسخون ، لكنهم سعداء . كل شيء مستنسخ..(لفلان 1) ما أجملك أيها المستنسخ .

فلان1 : وأين ذهب صديقي الحقيقي ؟

فلانه : الأشياء الحقيقية في حياتنا عندما تغادر لا تعود إطلاقا ، ولكن يمكن لأشلائها أن تعود كأشلاء صديقك !

فلان1 : أشلاء ؟! بمعنى ...

فلانه : أ كنت ميتا ؟

فلان1 : ميتا ؟ أيقف الموتى على أقدامهم هكذا ؟

فلانه : لا أعنيك .. اقصد زوجي الحقيقي الذي قتل في الحرب .

فلان1 : لم أمت إطلاقا ، أرجوك .. أنا متعب يا امرأة .

فلانه : لو أعادوك شابا لما كنت تشعر بالتعب.. خطأ فادح .

فلان1 : أحس بأنني قد دخلت الى مصحة .

فلانه : كتبت لهم صفات وأوصاف زوجي كما أرادوا ، أعطيتهم نسخة من صورتك المعلقة تلك ، تكلمت عنك كثيرا .. وهكذا قاموا بصنعك نسخة أخرى من زوجي الغائب .

فلان1 : أتمنى أن امتلك عاقلا يستوعب هذا الجنون . حاولي أن تقولي شيئا مترابطا، مفهوما ...

فلانه : كيف أجعلك تفهم ؟ لن تفهم .. ساقول لك شيئا : نساء ، لا شيء سوى الحريم ، امتلأت الشوارع والبيوت والغرف الصغيرة النساء.. حياتنا من نساء ، الرجال ذهبوا ، قتلوا ، غابوا ، فقدوا ، دفنوا ..نساء هنا ، نساء هناك ، هنالك . كان لابد أن تتوقف الحياة هنا قليلا ، لا بد من وسيلة لإيجاد الرجال .. صنعوهم وأرسلوهم الى الزوجات والأمهات والحبيبات دفعة واحدة .

فلان1 : ولكنني زوجك .. حبيبك الحقيقي .

فلانه : لم يتغير عندك أي شيء .. لذلك تقول أنا حقيقي .. انك مستنسخ ليس الا .

فلان1 : ليس إلا ؟ : بل أنا هو فعلا .. ماذا يمكن أن افعل حتى تصدقينني ؟

فلانه : لا عليك .. (تنظر إليه بدقة) أي عقل هذا الذي استطاع أن يصنع لي زوجا طبق الأصل .

فلان1 : رأسي يحتاج الى كلمات يدركها .

فلانه : حاولت أن أضع شيئا على وجهي .. قلت يجب أن أعيد حلاوته القديمة من أجلك ، لكنه يابس لا يستقبل الألوان ، أردت أن أعيد تسريحة شعري التي تحبها ، أن ارتدي فستاني الوردي .. هديتك في شهر زواجنا الذي لم يكتمل ، كنت أحاول أن أكون زوجة ، لا فائدة .. يبدو أن المرأة الجميلة التي في داخلي غابت هي الأخرى .

فلان1 : أريدك كما أنت بعيدا عن كل الألوان ، أنت أيتها الحبيبة .

فلانه : ما أروعك .. لقد صنعوا لك ذاكرة تشبه ذاكرة زوجي .

فلان1 : أريد رأسك ، قلبك ، روحك .. كما تركتهم آخر ليلة .

فلانه : وأريدك كما خرجت آخر لحظة ، آخر لهفة ، عناق .. أتتذكر ؟

فلان1 : عشرون عاما وأنا أعيش على دفء تلك اللحظة .

فلانه : وكنت انطفأ .

فلان1 : لنكمل ما بقي من مشوار عمرنا يا زوجتي ، سأحاول أن أشعل ما تبقى من شموعك وشموعي .

فلانه : تحتاج الى زوجة مستنسخة أيضا .

فلان1 : رحم الله عقلك .

فلانه : اليوم هو الموعد الذي حددوه للانتهاء من اكتمالك ، استوعب ذلك أرجوك .

فلان1 : لا أستطيع .

فلانه : لـم لا تقبل أن تكون زوجا مستنسخا ؟

فلان1 : لأنني حقيقة .

فلانه : أعرف أن هذا صعب أن ترضى به ، ولكنه ما حدث فعلا .

فلان1 : كل شيء بارد فيك ، استقبالك ، عناقك ، شوق إليّ ، انك تنامين على فراش من الوهم .

فلانه : انك لم تغب عني ، بل لم يكن لك أي وجود ، من أين آتيك بالشوق واللهفة والعناق .

فلان1 : ما أقساك .. كل هذا الكيان ولم يكن لي اي وجود .

فلانه : كيف لي أن أوضح لك ؟

فلان1 : يمكنني أن أحكي لك عن العشرين عاما التي مضت .

فلانه : ستحكي .. اعرف هذا ، ولكنك لست الذي حدث له ما حدث !

فلان1 : (يصرخ بها) حدث لمن إذن ؟

فلانه : لزوجي ....

فلان1 : كم احتاج أن انفجر صارخا ، ضاحكا ، باكيا ...

فلانه : أنا سعيدة أن زوجي لم يمت .. لابد أن يأتي .

فلان1 : أنت سعيدة لأنني لم أمت ؟

فلانه : لا أعنيك ...

فلان1 : رأسي يقف على حافة بئر ، لا تنتظري مني أن أكون بكامل عقلي (يصيح)

قلت لك أنا متعب يا زوجتي .

فلانه : من ماذا ؟

فلان1 : من عشرين ألف ليلة وليلة وليلة وليلة ...

فلانه : أنت لم تعشها ، إطلاقا ، زوجي الحبيب هو الذي عاش آلامها ، غربتها ، قسوتها .. لـــــم لا تفهم ؟

فلانه : لا بأس .. أين كنت إذن ؟

فلان1 : لم تولد بعد ، اقصد لم تصنع بعد .

فلانه : (يضحك بقوة) ومتى ولدت ، صنعت ... ؟

فلان1 : اليوم هو عيد ميلادك ، احفظه جيدا ، أرجوك أن تكف عن الضحك .

فلانه : (يتوقف عن الضحك) وهذا البياض الذي يغطيني تماما ؟

فلان1 : زوجي أيضا سيأتي محملا بأطنان من القطن .

فلانه : زوجك الذي لم يمت ؟

فلانه : بعد عشرين عاما اعرف أن زوجي الحبيب ما زال حيا ، كأنني اسمع حكاية ، انك لا تعرفه مثلما اعرفه ، يحبني بجنون .

فلان1 : حاولي أن تصدقي ، أرجوك .. أريد أن أمنحك ما بقي مني ، ربما أكون قد عدت بربع عاطفة وربع عقل وربع حياة .. أنا اعترف بأنني مجموعة من الأرباع ، ولكنني سأهبها لك ، لك وحدك يا حبيبة .

فلانه : يا ربي .. كأنه هو ، هكذا كان يتحدث معي عن حبنا .. في تلك الليالي الساخنة ، انك تجر ذاكرتي الى ليال لا يمكن تنسى .

فلان1 : كنت لا أغفو إلا على ذراعيك يا عمري .

فلانه : أعرف .. وكان لا يأكل أي شيء إلا وأكون بجانبه ،

فلان1 : قولي وكنت ، لا تقولي وكان ، ارجوك .. كنت لا آكل إلا من يديك .

فلانه : اعرف .. وكان يسمعني دائما أغنيته التي يرددها دائما ...

فلان1 : انتظري ، أغنيتي ، أتذكرها جيدا (يترنم) ((زغيره جنت وانت زغيرون .. تعارفنا بنظرات العيون ... وكالوا تره ذوله يحبون ...)) " أغنية عراقية شهيرة للمطربة انوار عبد الوهاب "

فلانه : يا ربي ، صوته ، ماذا اسمع ؟ في ليلته الأخيرة ، كان يعلم أنها الأخيرة .

فلان1 : بكيت فيها كثيرا بين عينيك ، بكيت في حضنك حتى تبللت ثيابك ، بكيت كصغير تائه في الطرقات .. ضاعت من فمه الكلمات ، فلم يجد سوى البكاء بديلا عن كل اللغات .

فلانه : كانت ليلة من دموع .

فلان1 : (يخرج من جيبه قارورة عطر صغيرة) انظري الى هذه ...

فلانه : (تأخذها منه ، تشمها بنشوة) قارورة عطري ، هو عطري .. يا ربي ، أتتذكر ماذا قلت لك عندما وضعت هذه القارورة في جيبك ؟

فلانه : ((عندما تشتاق لرائحتي ضع قليلا من العطر قرب انفك .. ستجدني أقف أمامك ، أمامك بكامل شوقي ولهفتي إليك))

فلان1 : من أين حصلت عليها ؟

فلانه : منك ، أقسم لك أنها منك !

فلان1 : لا يمكن ، ماذا يحدث لي ؟ حلم ، حلم ، حلم (تتحدث مع نفسها) زوجي ، هو زوجي الحقيقي ، العطر ، الأغنية ، كلماته ، روحه ، تفاصيله (تصرخ به) لا يمكن أن تكون إلا زوجي ، زوجي ، زوجي ، زوجي زوجي الحقيقي.. والله زوجي ..(تبكي ، تصرخ ، تصيح ، تعانقه بقوة ، يبكي ، يصبح البكاء لغة خاصة بينهما...)

فلانه : أخيرا عرفتني روحك ، أخيرا ...

فلان1 : (تتركه ، تذهب الى النافذة ، تصيح بالمارة) اسمعوا ، أرجوكم .. أيها المستنسخون : عاد زوجي الحبيب ، الحقيقي ، وعادت روحي معه ، عاد حزام الرأس وعصابة الرأس ، أيها المستنسخون ، زوجي هو الحقيقة الوحيدة في عالمكم المستنسخ .

فلان1 : عندما يشتد الليل على روحي ، أضع غطاء النوم فوقي ، أخرج هذا العطر من جيبي ، أضع منها قرب انفي ، فتأتين إليّ ، تنامين بجانبي ، أشعر بدفء أنفاسك ، أضع رأسي على قلبك فأسمع دقاته ، أسمعها تقول : أحبك ، احبك ، احبك)) (يتوقف) لكنني عند الصباح أبحث عنك فلا أجدك ، فأكتفي

بالبكاء...

فلانه : أتصدق بأنني كنت كل ليلة أشم رائحة هذا العطر تأتي به الرياح الى غرفتي ، فأخرج لأفتح باب بيتنا فلا أجدك ، انظر الى الطريق البعيد ولكن لا أثر لك ...

فلان1 : الآن لا أحتاج هذا العطر ، احتاجك ، أريد أن أتعطر بمساماتك .

فلانه : في الليل كنت اترك لك باب غرفتي مفتوحا ، كنت احلم أن استيقظ فأجدك أمامي تقول لي : انهضي يا روحي .. لقد جئت ، انتظر قليلا .. (تذهب مسرعة ، سرعان ما تعود وهي تجر بحقيبة كبيرة ، تفتحها ، نرى فيها الكثير من الملابس السود) انظر الى عشرين سنة من السواد .

فلان1 : لــم هذا السواد ؟

فلانه : من أجلك .

فلان1 : لكنني لم أمت .

فلانه : الموتى هم الذين لا يعودون الى بيوتهم ، الموتى أولئك الذين يتركون زوجاتهم مع غرف من ذكريات ودموع .

فلان 1 : لكنني خرجت من الوطن لكي أعيش .

فلانه : ومتنا من اجل أن تبقى .. لا فائدة ، الكلمات هي الأخرى ماتت منذ زمن بعيد ، لنعش أنا وأنت تحت سقف جديد .

فلان1 : لنعش أيتها الحبيبة ، لكنني حسبتك مجنونة .

فلانه : (تضحك) اعتقدتك مستنسخا ، تصوّر ...

فلان1 : (يضحك) وأنا أيضا .. كدت اقتنع بهذه الفكرة .. تصوّري ...

فلانه : كنت أفكر كيف أتعامل مع هذه الآلة البشرية ، تصوّر ...

فلانه : أخذت أتحسس جسدي ، كنت احسب ...

فلان1 : (تقاطعه ضاحكة) تصوّر ...

فلانه : (يضحك بقوة) تصورّي ...

(يضحكان بصوت عال ، مباشرة يسمعان طرقات على باب البيت ، يتوقفان عن الضحك...)

فلان1 : طرقات على باب بيتنا !

فلانه : طرقاته ...

فلان1 : أ تنتظرين أحدا ؟

فلانه : آ آ آ آ آ.. نعم ، انتظره ...

فلانه : (يصيح بها) من ؟

فلان1 : زوجا مستنسخا يشاركني العيش بين هذه الجدران .

فلانه : جنون آخر .

فلان1 : لا عليك ، سأقول له عد الى من صنعوك ، لا أحتاجك .

فلانه : لا تستقبليه ، اطرديه .. أريد أن نكون لوحدنا .

(يزداد الطرق حدة) سأحاول معه ، اذهب أنت الى غرفتنا ، لا تقلق .

فلان1 : سأطرده بنفسي ...

فلانه : لا .. أرجوك ، لا أريدكما أن تتصادما ، دعني انهي هذه القضية ، اذهب أرجوك .

فلان1 : سأذهب ، ولكن تخلصي منه بسرعة (ينصرف الى الغرفة)

(طرقات الباب تشتد)

فلانه : (لوحدها) زوجان ؟! مهزلة ! شيء فائض عن امرأة كانت تتمنى أن ترى ظل زوج في بيتها ، غرفتها . طالما تحدثت مع صورته ، ثيابه ، مكانه الذي كان يجلس فيه ، كنت اطبخ الطعام لي وله ، نجلس سوية وراء المائدة ، أقول له : هل أعجبك الطعام وأجيب على سؤالي ، يبقى طعامه على المائدة لليوم التالي . أقدم له الشاي(نسمع طرقات حادة على الباب) حالا ، حالا .. سأفتح لك الباب ، انتظر قليلا (تذهب باتجاه الباب ، يدخل فلان2 ، يبدو في الخمسين من عمره ، الشعر الأبيض ينتشر في رأسه ، ينظر احدهما للآخر ، يحاول أن يعانقها ، تبتعد عنه ، يستغرب ...)

فلان2 : ما... ما بك ؟

فلانه : لا شيء ، لا شيء ...

فلان2 : (يحدق في فلانه جيدا) زوجتي الحبيبة ، أ يصح أن تستقبلي زوجك الغائب بكل هذا البرود ؟

فلانه : هناك بعض الأخطاء ...

فلان2 : تقدمي وعانقي زوجك .. لـــم تبتعدين عني ؟

فلانه : انتظر قليلا ...

فلان2 : أنتظر أيضا .. يبدو انك قد صُدمت بعودتي .

فلانه : لا ..لا .. لا أبدا ، يا ربي .. انك تشبهه تماما .

فلان2 : من تعنين ؟

فلانه : زوجي !

فلان2 : أنت الأخرى لم يتغير فيك سوى ، سوى .. لا شيء ، لا شيء إطلاقا .

فلانه : إطلاقا !...

فلان2 : لـــم لم تعانقينني ؟

فلانه : لا ادري (تحدق فيه جيدا) لـم يعيدوك شابا أنت الآخر .

فلان2 : مثلما غادرتك السنين غادرتني ، أنا متعب يا زوجتي .

فلانه : توقف .. لقد سمعت هذه الكلمات قبل لحظات .

فلان2 : ما أجملك ، لنكمل ما بقي من مشوارنا يا زوجتي ، سأحاول أن أشعل ما تبقى من شموعك .

فلانه : كلماته ... !!

فلان2 : كل شيء بارد فيك ، استقبالك ، عناقك ، شوقك اليّ ، ما بك ؟

فلانه : كلماته .. انك لم تغب عني ، بل لم يكن لك أي وجود ، فمن أين آتيك بالشوق واللهفة والعناق ؟

فلان2 : ماذا تعني هذه الكلمات ؟

فلانه : تعني انك لست بزوجي الحقيقي !

فلان2 : أنا لست ... ؟ ماذا إذن ؟

فلانه : مستنسخا ، قاموا باستنساخك طبق الأصل من زوجي .

فلان2 : رأسي يقف على حافة البئر ، لا تنتظري مني أن أكون بكامل رأسي (يصرخ بها) قلت لك أنا متعب يا زوجتي .

فلانه : كلماته ، كلماته .. أقسم لك بأنها كلماته .

فلان2 : كلماتي ، كلماتي ...

فلانه : من أنت ؟

فلان2 : زوجك ، زوجك الحقيقي .

فلانه : كيف تكون كذلك وزوجي الحقيقي يجلس الآن في تلك الغرفة (تشير الى الغرفة)

فلان2 : رجل آخر في غرفتي ؟

فلانه : أنت هو الآخر ، أما هو فزوجي .

فلان2 : (يضحك ساخرا) أصدقك وأكذب هذا الجسد الواقف أمامك ، وهذه الروح التي تدب فيه ، هذا القلب النابض باللهفة إليك ، هاتان العينان اللتان طالما عطشتا لرؤية عينيك ، يداي اللتان شلتا من الدعاء من اجل أن أعود إليك ، أنا رجل من تفاصيل ، كيف أصدقك واكذب وجودي وتفاصيلي ...؟

فلانه : (ببرود) يحق لك أن تصرخ ، اصرخ كما تشاء ، ولكن الأمر يحتاج الى شيء من الهدوء .

فلان2 : الهدوء الذي ألغى فيه .. لا احتاجه يا زوجتي .

فلانه : أرجوك أن لا تتحدث عن الإلغاء ، فأنا امرأة لا تتذكر أنها كانت امرأة ، وزوجة نسيت أن لها فراشا دافئا ، وأم تيبس صدرها بانتظار طفل يأتي مع ربيعك المؤجل دائما ...

فلان2 : أريد أن أكون زوجك ، ربيعك ...

فلانه : صعب جدا أن أجد لك المكان المناسب في قلبي .

فلان2 : لا يمكن .. أنت امرأة أخرى تشبهين زوجتي .

فلانه : ربما ...

فلان2 : لعشرين سنة كنت انتظر لحظة دخولي عليك ، لحظة عناقك ، لحظة أن اسمع أنفاسك ، أن اقبل كل هذه الجدران ، أن أعانق الستائر والأرائك والوسائد ، ولكنك الآن تقفين أمامي كشجرة لا تعرف سوى الخريف .

فلانه : من أين لك كل هذا الحب أيها الكائن ، كنت اعتقد انك مجرد آلة تشبه زوجي الى حد ما .

فلان2 : ما أفظع ما تقولين .

فلانه : ماذا أسميك إذن ؟

فلان2 : زوجك ، وحق عينيك زوجك .. كنت احلم في الليالي الباردة بتفاصيلك الصغيرة والصغيرة جدا ، احلم برائحة الشاي الذي تعدينه ، بهمساتك ...

فلانه : تأخرت قليلا يا عزيزي .. انك الآن لا يمكن أن تبقى هنا .

فلان2 : لو كنت اعلم انك ستستقبلينني بكل هذا الموت .. ما عدت إليك أبدا ، ولو علمت بأنني سأصبح زوجا نكرة لزوجة اعشق حتى راحتي قدميها .. ما وصلت الى عتبة البيت .

فلانه : لن أتحمل كل هذا الحب منك ، عشق يأتي دفعة واحدة (تصرخ به) لقد جف الحب في عروقي .

فلان2 : لن أتحمل هذه الكلمات التي تطلقينها بصدري .

فلانه : لقد طلبت من أولئك الذين يستنسخون الرجال والنساء معا .. أن يستنسخوا زوجي الغائب ، وفي الوقت الذي كنت استعد لاستقبالك أيها المستنسخ .. جاء زوجي الحقيقي قبلك ببضع دقائق ، ماذا افعل ؟

فلان2 : اعترف بأنني لا أستطيع أن أفهمك .

فلانه : انظر إليه من فتحة مفتاح باب الغرفة ، انظر ...

فلان2 : الى من ؟

فلانه : الى زوجي الحقيقي .

فلان2 : الحقيقي ؟ (يذهب مسرعا الى الباب ، ينظر من الفتحة .. سرعان ما يترك الغرفة فزعا ...) ما هذا ؟ انه أنا ! ماذا افعل أنا في الغرفة ؟ هل أنا هنا أم هناك ؟ أين أنا ؟

فلانه : يمكنك الآن أن تغادر بعد أن تأكدت بعينيك .

فلان2 : أنا الزوج الحقيقي ، أما هذا الجالس في الغرفة هو هو هو هو المستنسخ ، وعليه أن يغادر حالا .

فلانه : انه زوجي ، أما أنت فلا أعرفك .

فلان2 : أ يحتاج الزوج الى أدلة حتى يثبت لزوجته انه زوجها ؟

فلانه : إذا كنت بلا أدلة كيف أصدقك ؟

فلان2 : (يخرج من جيبه قارورة عطر نفسها التي أخرجها فلان1) انظري الى هذه...

فلانه : (تأخذها ، تشمها) يا ربي ، انه عطري المفضل !

فلان2 : أنت من وضع هذا العطر في جيبي آخر ليلة .

فلانه : فعلت ذلك فعلا لزوجي .

فلان2 : ألم تقولي لحظتها : ((عندما تشتاق لرائحتي ضع قليلا منها قرب انفك ، ستجدني أقف أمامك ، أمامك بكامل شوقي ولهفتي إليك)) ؟

فلانه : (في ذهول تام) لا ، توقف ...

فلان2 : عندما يشتد الليل على روحي .. أضع غطاء النوم فوقي ، اخرج قارورة العطر من جيبي ، أضع قطرتين قرب انفي ، فتأتين إليّ ، تنامين بجانبي ...

فلانه : (تصرخ به) توقف ، توقف ، توقف ...

فلان2 : كنت اردد دائما تلك الأغنية ، أتذكرينها ، (يغني) ((زغيره جنت وانت زغيرون .. تعارفنا بنظرات العيون ...))

فلانه : (تعانقه) زوجي الحبيب) ... تبتعد عنه) ابتعد عني ... من أنت ؟ زوجي الذي كنت انتظره ، تعال أيها الحبيب(تصيح به) لا .. توقف ، انتظر قليلا .. (تذهب مسرعة ، ولكنها تعود مباشرة وهي تمسك ببذلة رجالية بيضاء اللون) سلها ، سل بذلتك كم انتظرتُ عودتك ، سلها . (تذهب مرة أخرى وتعود ومعها مجموعة كبيرة من ملابس أطفال) سل ملابس أطفالك الذين لم يأتوا ولن يأتوا .. كم سبحوا بدموعي ، سَلهم (تتركه ، لكنها تعود مسرعة وهي تحمل رزمة كبيرة من الصحف) ابحث في هذه الصحف عن خبر صغير يؤكد انك ستعود ، امتلأ البيت بالصحف ، لكنها بلا خبر عنك ، بلا كلمة واحدة أو حرف يشير إليك ...

فلان2 : توقفي أرجوك ، لا تذهبي .

فلانه : (تتوقف) لقد عدتَ في الوقت الضائع يا عزيزي .

فلان2 : ولكن عليك أن تطرديه حالا .

فلانه : هو أيضا أرادني أن أطردك حالا .

فلان2 : لقد اخطأتي باستقباله (ينادي عليه وهو في الغرفة) هيا اخرج أيها الرجل ، اخرج من غرفتي ، اخرج ...

فلانه : (تحاول إسكاته) لا .. ليس هكذا ، أحدكما عليه أن يغادر البيت ، ولكن من منكما ؟ من ؟

فلان2 : أخرجيه الآن ، أنا متعب يا زوجتي ، سأقوم بإخراجه بالقوة .

فلانه : لا ، ليس هكذا ، اذهب الى الغرفة الثانية ، علّني أجد حلا ما .

فلان2 : سأذهب الى الغرفة ، وعندما اخرج منها يكون هو قد غادر البيت ، عدا ذلك .. لا أجد حلا سوى القوة . (ينصرف الى الغرفة الثانية)

فلانه : (لوحدها) من منهما عليه أن يغادر ؟ من منهما الحقيقي ؟ (تناديهما) أنتما أيها الزوجان الحبيبان .. تكلما بصدق أرجوكما ، من منكما زوجي الحقيقي ؟ (لا احد يرد) يا لهذا الصمت (تذهب الى بابي الغرفتين ، تنظر من فتحة المفتاح اليهما ، تتوقف ...) يا عيني .. كلاهما متمدد بروحه على السرير ، جسد واحد توزع على الغرفتين ، سأجري القرعة لاختيار الزوج الحقيقي ، شيء تافه فعلا (تتردد الأغنية بيأس): ((زغيره جنت وانت زغيرون .. تعارفنا بنظرات العيون ...))

فلان1:(يخرج من الغرفة) ها .. هل طردتيه ؟ هذا اقل ما يمكن فعله .

فلانه : لم اطرده .

فلان1 : إذن خرج بهدوء .. لم أتوقع ذلك .

فلانه : أنت نسخة أخرى منه .

فلان1 : هو نسخة أخرى مني .

فلانه : كل أشيائكم مشتركة .

فلان1 : المهم انه غادر .. أنت الليلة عروسي الغالية .

فلانه : لم يغادر .. هو في الغرفة الأخرى .

فلان1 : في الغرفة ؟ ماذا يفعل ؟

فلانه : نائم على السرير ، يتهمك بأنك أنت الزوج المستنسخ !

فلان1 : حاولي أن تتحدثي عن موضوع آخر ؟

فلانه : ويقول أن عليك أن تغادر البيت حالا .

فلان1 : من المؤكد انك قد صرختي بوجهه : ((اخرج ، انه زوجي وحبيبي ، أنت من عليه أن يغادر ...))

فلانه : الأمر لا يحتاج الى صراخ ، اذهب وانظر من فتحة مفتاح باب الغرفة .

فلان1 : (يذهب الى الفتحة ، ينظر ، سرعان ما يتركها) ما هذا ؟ انه أنا ، ماذا افعل في الغرفة وأنا هنا ؟

فلانه : أنا مجنونة ، لا احتاج الى جنون آخر .

فلان1 : ليغادر من هنا ...

فلانه : قد يكون هو ...

فلان1 : سأقتله إن لم يخرج الآن .

فلانه : تقتل من ؟ المستنسخ ؟ أم الحقيقي ؟

فلان1 : هذا يعني انك ما زلتي تشكين بي .

فلانه : أشك بأحدكما !

فلان1 : من هو زوجك فعلا ؟

فلانه : أحدكما .

فلانه : أنا أم هو ؟

فلانه : (تصيح) أحدكما ، أحدكما ، أحدكما ...

فلان1 : أنا هو .. أحدكما ، أنا أحدكما ...

فلانه : جئتني بأدلة فصدقتك على أثرها ، وجاءني بنفس الأدلة .. ماذا تريدني أن افعل إذا كذبته كذبتك وإذا صدقته صدقتك .

فلان1 : لا أفهم كل هذه الثرثرة ، قولي له أن يخرج من بيتي ، أطيعي زوجك .

فلانه : كم احتاج أن أطيعك في أن تكون زوجي فعلا .

فلان1 : لماذا تريدينني أن أكون مستنسخا ؟

فلانه : لأنك لن تستطيع أن تعيش في عالم مستنسخ وأنت الحقيقة الوحيدة فيه .

فلان1 : كيف اخرج من جلدي ؟

فلانه : ستجد نفسك في اقرب وقت وقد خرجت دون أن تدري .

فلان1 : لا يمكن أن أعيش بهذا القدر من الجفاف .

فلانه : كما ترى نحن مستمرون فيها .

فلان1 : لا أستطيع أن أعيش دون حب .

فلانه : أ تعتقد انك ما زلت حيا ؟

فلان1 : أحاول أن أكون حيا ، الحياة التي أريد لا تشبه حياتكم ، إنها حلم لا يدركه العقل ولا يحسه القلب .

فلانه : اذهب واغتسل من هذه الأفكار .

فلان1 : أحذرك واحذره من البقاء في بيتي (ينادي على فلان2) أنت أيها الكائن المستنسخ .. هيا اخرج من غرفتك ، عليك أن تغادر من بيتي حالا ، أيها المستنسخ .. اخرج ، لن اسمح لك بالبقاء أكثر ، أيها المستنسخ ...

فلانه : توقف أرجوك ، سأحاول أن أوصل صوتك إليه ، لابد أن نجتمع ، نتحاور .. علنا نصل الى الحقيقة .

فلان1 : سأواجهه بقوة .

فلانه : ليس الآن ، دعني افعل شيئا من أجلكما ، اذهب الى غرفتك ، أرجوك .

فلان1 : سأذهب الى غرفتي علني أجد فيها شيئا حقيقيا واحدا يذكرني بأنني مازلت حيا . (ينصرف الى الغرفة)

فلانه : (تذهب مسرعة ، تطرق باب غرفة فلان2) أنت أيها الرجل ، هل يمكن أن تخرج ، أريد التحدث معك .

فلان2 : (يفتح الباب ويخرج) ماذا حدث ؟ من المؤكد انك قمتي بطرده .

فلانه : لم يخرج ، ولا يريد الخروج ، ولم اطرده .

فلان2 : آما يخجل أن يبقى مع امرأة ليست بزوجته .

فلانه : ربما يكون زوجي .

فلان2 : ربما ...

فلانه : وربما تكون أنت زوجي .

فلان2 : أنا احبك .

فلانه : أي ألم أن توضع بين قلبين عاشقين .

فلان2 : أنا العاشق الأوحد .

فلانه : هو يحبني أيضا .

فلان2 : وأنت تحبين من ؟

فلانه : لم لا تفهم ؟ على أحدكما أن يعترف ، سأحترمه كثيرا ، عليه أن يقف هنا بكل جرأة ويقول بأنه الزوج المستنسخ ويخرج بصمت من البيت .

فلان2 : وحكاية حبنا ؟

فلانه : إنها نفس الحكاية .

صوت فلان1 : (من الغرفة) زوجتي .. تعالي أرجوك ...

فلانه : انتظر قليلا ، سآتي حالا ...

فلان2 : لن تذهبي إليه ، أما تخجلين من زوجك ؟

فلانه : ربما يكون قد أرادني لأمر هام .

فلان2 : أنا هنا رجل البيت ، قد تكون رجولتي غابت لبعض الوقت ، ولكنني عدت فعادت معي .

صوت فلان1 : أين أنت أيتها الزوجة ؟

فلانه : أنا قادمة إليك (تنصرف الى غرفة فلان1)

فلان2 : (ينادي عليها) قلت لك في الخمسين من عمره ، يبدو على درجة كبيرة من الإرهاق والضعف والارتباك (ينادي على فلان1) أنت أيها المستنسخ ، اخرج من بيتي حالا ، ابحث لك عن زوجة مستنسخة ، عش في عالمك المستنسخ بعيدا عنا (يتوقف) عليّ أن أجد شيئا أقاتل به ، قد يكون شرسا ، يجب القضاء على احدنا بأية صورة كانت (ينصرف الى الغرفة)

فلانه : (تأتي مسرعة) أين ذهبت ؟ (تذهب الى الغرفة ، تنظر من فتحة المفتاح) انه يبحث عن شيء ما (تترك الباب) ماذا يريد أن يفعل ؟

فلان**1** : (يأتي غاضبا) لن يستطيع أي احد إخراجي من بيتي ، أنا هنا الحقيقة (

يضرب باب غرفة فلان2) أنا الحقيقة (يحاول أن يفتح الباب) افتح الباب أيها المستنسخ ، سأخرجك بالقوة ، ما زلت قويا وقادرا على إيقاف هذه المهزلة في بيتي ، إذا كنت رجلا فعلا .. اخرج لمواجهتي ، سأضربك ، أرميك خارج البيت (للزوجة) ألم أكن شجاعا ؟ سأجلب من غرفتي شيئا أقاتل به (ينصرف الى الغرفة مسرعا)

فلان**2** : (يخرج من غرفته وهو يمسك سكينا .. يذهب مباشرة الى باب غرفة فلان1 ، يضربه الباب بالسكين ، يحاول فتحه) أنت أيها المستنسخ .. أيها النكرة ، اخرج من بيتي حالا ، هيا واجهني إذا كنت زوجا حقيقيا ، أين هي شجاعتك أيها المستنسخ (يفتح الباب بصعوبة ويدخل الى غرفة فلان1 ، تدخل فلانه وراءه .. نسمع كلاما لا يبدو مفهوما ، صياح ، صراخ ، ضرب ، أشياء تتكسر ...في هذه الأثناء نسمع طرقات على الباب الرئيس تأتي قوية ومؤثرة ، فلانه تخرج من الغرفة مذعورة ، تذهب مباشرة الى الباب الرئيس ، تفتحه ، يدخل فلان3 ، في الخمسين من عمره ، يبدو على درجة كبيرة من الإرهاق والضعف والارتباك)

فلان 3 : تعالي لتعانقي زوجك .. (يتقدم باتجاهها) تعالي ، تعالي ، تعالي أيتها الزوجة الحبيب ...

فلانه : (تصرخ فزعة) لالالا .. زوجي الثالث . زوجا ثالثا .. لالالا ، مستنسخ آخر وآخر وآخر وآخر وآخر وآخر ...

فلان3 : (يخرج من جيبه قارورة عطر ، يشير لها) هذا عطرنا ، عطرنا ...

فلانه : (تصيح) مستنسخ آخر يداهم هذا البيت .. ربي (تهدأ ، ولكنها بعد لحظات فقط تصرخ بوجهه بقوة) اخرج ... (تذهب باتجاه أبواب الغرف) اخرجوا ، اخرجوا من بيتي حالا ، ما عاد هذا القلب يحتاجكم أيها المستنسخون ، ما عادت روحي تحتاج كلماتكم وذكرياتكم وأحلامكم وأكاذيبكم ووجوهكم الماسخة ، لم يعد لكم في القلب أي متسع للحب ، أبدا (تتحدث مع قلبها) توقف أيها القلب عن نبضك ، عن عشقك ، عن صفائك ، عن شوقك ، عن لهفتك .. توقف أرجوك ، يجب أن أنظف هذا القلب من وساخات انتظاراته الطويلة ،

توقف . أنا أنا أنا كنت أفترض الحقيقة ، أفترضها فقط ، الحقيقة وحدها ، وسأنتظرها هنا وحدي وحدي (تصيح) ستأتي ، لابد أن تأتي الحقيقة يوما (للأبواب) أما أنتم .. عليكم أن تغادروا بيتي الآن (يصرخ بالأبواب والجدران ...) غادروا ، غادروا ، غادروا ... (تفتح الأبواب ويخرج الثلاثة بكامل خيبتهم ، تغلق الباب الرئيس وراءهم بقوة) .

(انتهت)

العراق 2005

ali_zaidi65@yahoo.com